AIJLLS SEPTEMBER 2020 | VOL 4 ISSUE 10
مجلة اللسان الدولية / العدد العاشر (سبتمبر 2020م/ 1441 هـ)
الترقيم الدولي ISSN 2600-7398

ظاهرة التلقي فى الأدب العربي النيجيري

د. خليل الله محمد عثمان بودوفو

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا.

gbodofu@unilorin.edu.ng

ملخص البحث

منذ بداية عصر العولمة أخذ نقاد الأدب العربي يدرسون نظرية التلقي، ويطبقون معاييرها على آدابهم وللغة العربية مكانة مرموقة فى إفريقيا الغربية، وخاصة فى نيجيريا حيث نبغ شعراء مفلقون وكتاب ماهرون، وكانت أشعارهم ومؤلفاتهم صالحتين لمثل هذه الدراسة وأما فى هذا المقال فسننظر إلى نظرية التلقي من حيث تعريفها ونشأتها، ونبحث عن الصلة والقرابة بين علماء نيجيريا وهذه النظرية. ثم نسلط الضوء على أهم مصطلاحات التلقي وندرسها مع تطبيق أعمال علماء نيجيريا عليها. الكلمات المفتاحية: نيجيريا، الأدب، النظرية، التلقي، الدراسة.

ABSTRACT

The critics of Arabic literature have been studying receptional theory since the beginning of globalization era, and applying its criterions effectively on their literary works. Meanwhile, Arabic language in West Africa especially in Nigeria enjoys high reputation with her great poets and writers. Thus, their poems And write-ups are Good enough to be studied. The aim of this paper is to discuss the receptional theory; its definition, growth, and its relevance to the literary works of Nigerian Arabic scholars. Subsequently, we shall shed light on some important terminologies of the receptional theory, study them and apply them on the works of the Nigerian Arabic scholars.

Key words: Nigeria, Literature, Theory, Reception, Study.

المقدمة:

من الصعوبة بمكان أن ندرس فى هذه الورقة القصيرة، نظرية التلقي فى أعمال علماء نيجيريا بالاسهاب والتعمق لقلة المصادر التى بأيدينا وحداثة الموضوع. فالتلقي اتجاه جديد فى دراسة الأدب العربي يهتم بخصوصية القراءة ويفتح آفاقا جديدة للقراء، وضع له الباحثون الحداثيون مجموعة من الأسس والمنطلقات. وفى هذه الورقة نعرّف هذه النظرية بالايجاز عند علماء العرب وغير العرب، ونسلط الضوء على أنواع قراءة التلقي فى الأدب العربي النيجيري، ثم ندرس بعض مصطلحات نظرية التلقي فى أعمال علماءنا النيجيريين، وتتمثل المصطلحات التى ندرسها فى مصطلح أفق الانتظار، وموت المؤلف، والوحدة العضوية، والتناص؛ وفى ذلك نضرب نموذجا بالشعر والنثر، وقبل الخاتمة نذكر نتائج البحث وملاحظات الباحث.

نظرية التلقي: التعريف والنشأة:

لا شك في أن النقد الأدبي قد تطور في القرن العشرين الميلادي تطورًا كبيرًا، حتى أخذ بعض العلماء النقاد يسمى هذا القرن قرن النقد، ذلك أن كل شيء أصبح اليوم يخضع للمراجعة والأخذ والرد، ويعمل فيه مبضع النقد غير راحم (قصاب، 2008م، ص: 18)

بدأ هذا التطور من خلال التشكيك في المنهج التاريخي، والدعوة عن علوم الإنسان. فعلم النفس لا يحدثنا

عن العمل الأدبي وإنما عن نفسية صاحبه، وعلم الاجتماع يحدثنا عن انتمائه الاجتماعى وعن الأوضاع الاقتصادية والمعيشية التى أحاطت بالعمل دون أن يقول شيئًا ذابال في العمل الادبي ذاته ... والتاريخ والفلسفة وكل علم آخر، لاينشغل بالعمل الأدبي إلا ليفيد نفسه بهذاالقدر، أو ذاك. (خليل، 2007 م، ص: 8.)

وعلى إثر هذا تحدث السمري عن ما أدى إلى رسوخ قدمي النقد الحداثي، وذهب إلى ان هناك أمورا أدت إلى ذلك،وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أحداث: الاول: صدور: "مجلة الفصول في أواخر عام 1980م عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر، وهي مجلة التي تحدث عنها عبد الله أبو هيف وقال:

أعتقد أنه ليس بمقد ورأى باحث أو ناقد أن ليستغنى عن مجلداتها التي عالجت أهم قضايا النقد الأدبي وظواهره مثل مشكلات التراث، ومنانج النقد الأدبي، وقضايا الشعر العربي، والرواية والقصة، والمسرح: اتجاهاته وقضاياه، والقصة القصيرة: اتجاتها وقضاياها، والأدب المقارن، والحداثة في الفكر والأدب، والأسلوبية، والأدب والفنون، والأدب والإيديولوجية، وتراثنا النقدي، وجماليات الإبداع والتغير الثقافي، وقضايا المصطلح الأدبي، واتجاهات العربي الحديث، والأدب والحرية، وألف ليلة وليلة، والمسرح والتجريب، وقراءات تراثية، ومن الرواية، والنقد الأدبي والعلوم الإسانية.

والحدث الثاني: هو كتابة عن أعمال النقاد العرب المحدثين والبحث عن تطورات الأدب والنقد الحديثين وخاصة في مصر وتونس والمغرب والجزائر.

القسم الثاث: هو صدور مجلة "علامات في النقد الأدبي" في عام 1991م عن النادى الأدبي الثقافي بجده. فهذه المجلة أشبه شيء بمجلة الفصول من حيث حركاتها ونشاطاتها.

وأما نظرية التلقي فإنها تعد من أكبر نظريات قامت فى ستينيات القرن العشرين الميلادي على أيدى بعض الباحثين الألمانيين، فمنهم انطلقت إلى الآداب الأخرى. وتقع هذه النظرية بين اتجاهين كبيرين هما: اتجاه جماعة برلين، واتجاه مدرسة كونستانس، وهذه الثانية هي المرجع الأساسي فى هذه النظرية (قصاب، 2007م، ص:21).

عرفت هذه النظرية بالتلقي، أو بجمالية القارئ، أو باستجابة القارئ، ولكن الأرجح عند الباحثين هو كلمة التلقي. وفى القرآن الكريم وردت هذه الكلمة فى عدد من الآيات، منها قوله تعالى: فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍۚ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ "سورة البقرة:37. ومنها قوله تعالى: وإنك لتلقى القرآن من لدن **حكيم عليم سورة** النمل الآية 6". **فكلمة التلقي فى هاتين الآيتين ونحوهما ترادف معنى الفهم والفطنة، وهذا يدل على أن الكلمة قديمة قدم الإبداع العربي والإسلامي. فنظرية التلقي عند أصحابها هى إعطاء القارئ مكانة متميزة ضمن العملية الإبداعية، فالنص ليس ذا قيمة مالم يقرأ، وما لم يكن قابلا لقراءات متعددة، مستعصيا على أن يستهلك من قراءة واحدة (سام، 2014 م، ص:3) ولهذا يقول صلاح فضل:**

يرى.. نقاد نظرية التلقي أن النص فى ذاته ليس له أى قيمة تجربته باعتباره أحد أطراف التواصل الأدبي، فليس أمامنا فى أية حال سوى استخدام النص، أو ما يطلق عليه عملية النص التى تتضمن الإنتاح والتلقي معا. فالنص المبدئي فى ذاته والذى لم تمسسه يد القارئ لا يدخل مجال البحث، فنحن لا نلتقي إلا بالنص المؤول الذى باشره الباحث بالقراءة، وتتكون هذه العملية من مجموعة من الأحداث المبسطة أو المتنوعة التى تتضمن تلقى بعض الجماعات للنص عند تقديمه والتعليق عليه أو ترجمته ومراجعته، للوصول إلى تقييمه فى ذاته وعلاقته بنصوص أخرى مستقلة عنه، وعندئذ يتبين لنا أن المهم فى حقيقة الأمر ليست علاقة النص بالقارئ بل القارئ بالقارئ. (فضل، 2005م، ص: 102).

وقبل وجود هذه النظرية هناك المذاهب الأدبية المنتشرة فى ألمانيا وغير ألمانيا أمثال مذهب الرمزية والبنيوية، والجمالية الماركسية، والشكلية الروسية، سادت هذه المذاهب فى الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي فى ساحة اللغة والأدب والنقد، ولما انبثقت نظرية التلقي خلال الستينيات من القرن العشرين الميلادي تمرد على تلك المذاهب، وردت على ما ساد بين أصحابها من فكر ومناهج وأساليب باختيار مصطلحات جديدة، منها مصطلح: أفق الانتظار، وأفق التوقع، أو أفق القراءة، والقارئ الضمنى، وموت المؤلف، والتناقص الظاهرى، وتعدد المعنى، والوحدة العضوية، والتخفى وراء ضمير المتكلم، والتناص ونحو ذلك.

عمل فى نشأة هذه النظرية وتطورها علماء كثيرون من العرب وغير العرب، وأما غير العرب فمنهم ياوس، وإيزر، وهولب، ووليام رأى، وجوناثان كولد، وإليزابيث فرولد، وهيرش، وستانلى فيش، وهولاند وغيرهم، وأما العرب الذين لهم إسهام فى هذا الموضوع، فمنهم عبد العزيز حمودة بكتابيه "المرايا المحدبة والخروج من التيه" ومحمد عزام بكتابه "نظرية التلقي"، وناظم عودة خضرا بكتابه "الأصول المعرفية لنظرية التلقى" وصلاح فضل، ووليد قصاب، وسعيد علوش، وإبراهيم محمود خليل وأمثالهم.

حول النصوص العربية النيجيرية

– نقصد بهذا الموضوع: النص العربي الذى كتبه عالم من علماء نيجيريا باللغة العربية، وأبدع فيه فكرته في ناحية من النواحى العلمية أو الأدبية، وعبر فيه أحاسيسه ومشاعره بأسلوب يناسب الذوق العربي الجيد. ومن هذه النصوص ما كُتب نثرًا أو نظم شعرًا.

بدأ النيجيرون يكتبون باللغة العربية الفصيحة منذ القرن السابع عشر الميلادي، أو قبل ذلك الوقت بقليل، وكان لعلماء برنو وبلاد هوسا في جيل الأسبقية في ذلك. ولقد نبغ عدد كبير منهم قبل جهاد الشيخ عثمان بن فوديو في قرض الأشعار، وفي شرح المتون اللغوية، فمعظم البرناويين تلقوا علومهم في الأزهر الشريف، وكان من أجلهم أنشأ الأزهر الرواق البرناوي (أبوبكر علي، 1972م، ص: 188)، ومن أعلامهم الشيخ الباغرمي، وابنه العلامة الفهامة محمد الوالي، والشيخ محمد الطاهر بن إبراهيم فيرما، والشيخ محمد البكري، والشيخ محمد الأمين الكانمى وغيرهم (المرجع نفسه والصفحة نفسها).

وللشيخ محمد الوالي بن سليمان مؤلفات كثيرة، منها "نظم النقابة للسيوطي" ومن أشعاره المتداولة:

أوصيكم يا معشر الإخوان ** عليكم بطاعة الديان
وإنما غنيمة الإنسان ** شبابه والحسر في التوانى

ومنهم الشيخ عبد القادر القرقري، الذي ذكر له صاحب "المنهل العذب في تاريخ طرا بليس الغرب" قصيدة مدح بها العارف بالله محمد حسن ظافرا الطرا بلسى المتوفى 263هـ، منها:

بلّغ تحية عاشق مشتاق ** وسلام ذى كلف إلى السباق
شمس الهدى بدر الدجى مروى الصدى ** بحر الندى المدنى الإمام الراقي
أحييت من سر الطريقة ما عفا ** ونشرته في سائر الآفاق
ورميت عن قوس العريقة فارتقى ** سر الحقيقة سائر الأعراق

وفي بلاد الهوسا نبغ كثيرون في التأليف، والتصنيف ومنهم نظم الأشعار كالشيخ عبد الله الثقة الفلاني، وابن الصباغ، ومحمد دن مسنى، وعمر الكوكيى، وعلى جوب، ومحمد المقروري، وجبريل بن عمر، ومحمد المؤطا. وعثمان بن فوديو وأخوه عبد الله بن فوديو، وابنه محمد بلو ومحمد الأمين الكانمي.

تبادل أهل فوديو والكانميون رسائل عديدة فى ما بينهم، وهذه الرسائل ترفع مكانة اللغة العربية ونشأتها فى نيجيريا منذ زمن قديم، وهي أيضا تدل على تمكن علماء ذلك العصر فى العربية ونقتطف بعض الرسائل التى أرسلها محمد الآمين الكانمى إلى الشيخ عثمان بن فوديو فيما يأتى:

"السلام على من اتبع الهدى. وبعد، فالباعث لرسم هذا المزبور إنه لماساقتنى المقادير لهذا الإقليم وجدث نار الفتن بينكم وبين أهل الوطن موقودة، فسألت عن السبب فقيل بغى وقيل سنة. وتحيرنا فى الأمرفكتبت لإخوانكم المجاورين لنا وثيقة طلبت منهم بيان السبب والدليل على الجواز، فأجوبونى بجواب ركيك لايصدر عن عاقل فضلا عن عالم وفضلا عن مجدد، وعدوا فيه أسماء كتب لنا اطلاع على بعضها ولكن لم نفهم منها ما فهموه، وبينما نحن في حيرة التردد هجم بعضهم على دار الإدارة، ونزل المهاجرون لنا قريبا منا، فكاتبناهم ثانيا وناشدناهم الله والإسلام أن يكفوا عنا شرهم فامتنعوا، وصالوا علينا، فقمنا مدافهين عن أنفسنا متبرئين إلى الله من سوء صنيعهم حين ضاقت علينا الأرض ولم نجد مقاما ولا مجالا، ووقع منا ما وقع، وحين وجدنا راحة وفشا هذا والله أعلم بالمستقبل، رأينا المكاتبة، وإن لم تنجع فيكم أحسن من السكوت" (أبوبكر علي، 1972م، ص: 188).

ولما وصلت إلى أهل فوديو هذه الرسولة، كتبوا إلى محمد الأمين الكانمي الرد، ومن عيون ردهم الذى كتبه محمد بلو نيابة عن الفوديين ما يأتى:

"من العبد الفقير لرحمة ربه القدير محمد بلو نجل أمير المؤمنين عثمان بن فوديو وفقه الله لرضاه وأذاقه حلاوة تقواه.

أما بعد: فقد وصلت إلينا رسالة من شيخ كانمى لست خلون من شعبان إنه يسأل عن سبب قتال أهل جماعة لأهل البلدان واسترقاق أحرارهم، وذكر فيها أنه كاتب في ذلك بعض المجاورين لهم من الفلانيين فأجابوه بجواب ركيك لا يصدر عن عاقل فضلا عن عالم فضلا عن مجدد، وذكروا له في الجواب كتبا سموها له اطلاع على بعضها، لكنه لم يفهم منها ما فهموه إلى آخر ما قال... وفهمنا من مضمون فحوى خطابه بل من صريح كلامه أنه استند بما سمع من أولئك في تضليل سائر الجماعة وعلمائهم، وتوصل بذلك إلى التشنيع عليهم مع أنه لم يدرك حقيقة الأمر ولم يقف على كنهه، وإنما تبلغه أخبار من لا يحسن أداءها" (الإلوري، 1987م، ص: 126).

وفي الشعر يعد عبدالله بن فوديو علما كبيرًا لأهل هذه الفترة، تدل قصائده على شاعريته وعلى نبوغ الشعر العربي في هذه البلاد، ومن أروع قصائده قوله:

عج نحو أضواج الأحبة من مج ** واشرب من الإنشاج ماء الزعبج

شج الدموع على منازلهم بها ** واشف الجنان من الهموم الدمج

قف عندها سل من بها فعسى تجب** حوجاء أولوجاء ترضى من شج

وإذا امررت مروة حيّ حيّهم ** وانشر عليهم لؤلؤا وزبردج

كم لى أخا بأبأته فيهم وكم ** خلصاء لم أك عندهم بمزلج

ومدارس أضنى بحب شهودها ** فيها نجاح حوائج المتوّج

وجحاجح علماء يحلب رقدهم **كل كبحر في العطا متموّج

ولهم ككان ومبتدأ في جارهم ** عمل لغيرهم كلم أو في يح (أبوبكر علي، 1972م، ص: 534) .

وأما اللغة العربية في الفترة التى كان المستعمرون موجودين في نيجيريا، فهى في حالة الضعف والاضمحلال، ومع ذلك لم يزل آباؤنا وعلماؤنا ينتجون النصوص الأدبية والعلمية، منها الرسالة التي كتبها سلطان كنو عبد الله إلى وزير سوكوتو عبد الله بن غيدادو وقال:

"من سلطان كنو عبد الله بن إبراهيم، تحية وسلام ورضى ومزيد إكرام إلى أمير المصالح وإلى النصائح والوزير الأعظم العالم عبد الله المفوض إليه الأمور كوالده العالم غداد المرحوم. وبعد فباعث الرسم إليكم التعزية في صيرورة الإمام الأعظم معاذ إلى رحمة الله وغفرانه، إنا لله وإنا إليه راجعون، فإن لله ما أخذه وله ما ترك. وقد عزيناكم خاصة وعزينا خلفه، رحمه الله ورضي وعفا عنه وألحقه بالسلف الصالحين

وجعل مثواه وقراره الجنة أمين: وألهم الصبر وعظم الأجر لنا ولكم والسلام" (غلادنثي، 1993م، ص: 135)

من خلال هذا نلاحظ أن الرسائل الديوانية في نيجيريا وخاصة في فترة المستعمرين تتصف بالبديعيات من سجع وجناس وطباق.

وأما القصائد التي نظمها علماء هذه الفترة فمنها قصيدة الشيخ أحمد ينما في مدح والده الشيخ محمد بن الأمير شئت حيت قال:

ألافاشكروا نعماء ربى إلهنا ** لوالدنا محمد أهل الدراية
لأن ابنه قبلى محمد اسمه ** حفيظ كتاب الله بين الجماعة
وبعد هما سعد ولكن مؤديا ** لأولادنا القرآن في كل حالة
(الإلوري، 1987م، ص: 69)

وفي القرن العشرين الميلادى، وذلك بعد ستقلال البلاد من ربقة المستعمرين، وجدت اللغة العربية قبولا لدى الشعب النيجيري بسبب إنشاء الجامعات، وفتح السفارات والقنصلات العربية، وبسبب البعثات العلمية إلى البلدان العربية المختلفة.

يعد البروفيسور علي نائبي سويد من أشهر علماء اللغة العربية فى هذه الفترة له قدم راسخة فى النحو والصرف، وله يد طولى في البلاغة العربية، وله في كليهما مؤلفات كثيره ومن أقواله في شؤون النحو والصرف ما يأتي: أيها القارئ العزيز! أود أن يستقر في الأذهان أن ما ذكرته من اقتراحات خاصة بتيسير النحو لا يعني بأنه حال أنني أقلل وأهون أمر النحاة القدماء وأغمطهم حقهم في هذه الناحية فهم بكل أمانة وإخلاص يستحقون منا جزيل الشكرو الثناء على ما بذلونه من جهد مشكور في إنارة الطريق لنا في دراسة النحو ووضع اللبنة الأولى لهذه الدراسة، وأنا أعتقد أنني لست في حاجة إلى أن أقول للقارئ الفاضل إن كتابي هذا عبارة عن الاعتماد الكلي على إنجازات القدماء في هذه المادة وأن ما قمت به في هذا الصدد هو تقويم هذه الإنجازات لتنسجم من عصر التطور الذي نعيشه فيه التطور الذي أشيد به وأحبذه في كل مجال حيوي، هو التطور الذي لا يلغى الأسس والأصول والمبادئ كليا، التطور الذي يعني فيما يعنيه تنمية المفاهيم وتحسينها حسب تغير الأزمان واختلاف الأوطان (سويد، 2008م، ص: 107).

هذه النصوص الواردة وأمثالها تدل على الخدمة التي قدمها علماء هذه البلاد نحو تطور اللغة العربية ويبدو أنهم قد تضلعوا في العربية ولعبوا فيها دورا بارزا بطريقة السهل والتعمق، ولعل بعض النقاد يأخذ عليهم في استعمالهم الألفاظ الديبا جبة وبعض آخر يثنى عليهم في حفظهم للعربية أصالتها ورونقها.

أبدع النيجيريون فنونا في القصص والروايات والمسرحيات، أمثال مسرحية العميد المبجل للأستاذ الدكتور زكرياء حسين وقصة على الطريق للشيخ آدم يحيى الفلاني، ولقد أسهم هولاء الكتاب في النصوص العربية النيجيرية إسهاما كبيرا.

مبادئ نظرية التلقي:

لنظرية التلقي عدد من المبادئ والأُسس، ويلاحظ أن هذه المبادئ ارتبطت بالقراءة والقراء ارتباطا وثيقا، ومن أبرزها:

1- إن أصحاب نظرية التلقي يذهبون إلى أن القراءة هى التى تفتح باب الحوار والأسئلة بين القارئ والنص، فالقارئ هو الذى يثير الأسئلة والنص يجيب عنها. وفى بعض الأحايين لا يقدم النص أية إجابة للأسئلة التى طرحت عليه، بل يجد القارئ نفسه مضطرا إلى الإجابة أو إلى كتابة نص من جديد.

2- القارئ هو الذى يسعى للحصول على معانى النص أو فكرة صاحب النص، ويحاول أن يكشف ما أُخفى من المعانى فى النص، وهذا ما يفتح للقارئ آفاقا جديدة فى النص.

3- إن العلاقة بين القراءة والنص ليست محصورة، إذ من الممكن أن ينتج القارئ أشياء أخرى خارج النص، وبمجرد أن يطلق الكاتب نصه، يدخل فى عمليات انتاج

كثيرة متنوعة (حمودة، 2003م، ص: 99)، فمن أعمال القارئ، أن يملأ الأماكن الفارغة والموضوعات ذات فجوات فى النص، ولهذا يقول عبد العزيز حمودة أن النص "شئ مليئ بالثقوب والفجوات يكلف القارئ وحده برتقها، وفجوات يقوم وحده بملئها (خليل، 2007م، ص: 121)" وفى هذا الصدد تتلقي نظرية التلقي مع التفكيك.

4- عند أهل نظرية التلقي لا قيمة لمعيار إيديولوجي، لأنه يؤثر فى تفاعل النص والقارئ، وربما يعيق هذا التفاعل عندما تتحول هاتيك المعايير إلى موضوع ينشده قارئ النص، بينما القراءة الجيدة هى التى تقوم على التوفيق بين ما لدى القارئ من معارف أو خبرة، وبين نسيج النص الداخلي (حمودة، 2003م، ص: 235)

5- يحذر أصحاب هذه النظرية القارئ من ما يسمى بالقراءة المستهلكة، وهى القراءة التى لا يستطيع القارئ المضيّ فيها، أو لا يستطيع العودة إلى ما قرأه مرة أخرى. وأما القارئ المنتج فهو الذى ينطلق فى قراءة النص كل انطلاق، وتكون له قدرة فى إعادة ما قرأه بالتحرير أو الكتابة، فقراءته هى التى تسمى بقراءة إبداعية. ومن كانت هذه هى صفته فهو القارئ الملتفت إليه عند أهل هذه النظرية.

قراءة التلقي وأنواعها فى نيجيريا:

تتبوأ اللغة العربية مكانة سامية فى المجتمع النيجيري منذ زمن بعيد، وكانت هى أولى لغات القراءة والكتابة فى هذه البلاد قبل مجئ المستعمرين، وبناء على ذلك نرى أن نناقش فى هذا الصدد حال قراءة التلقي فى الأدب العربي النيجيري. وعندنا ينقسم هذا الحال إلى أقسام مختلفة، منها:

1- القراءة للتفسير والتأويل: وهي قراءة العلماء للكتب المقدسة أو للقرآن الكريم من حيث ألفاظه ومعانيه، يقرأ هؤلاء القرآن الكريم، ويفسرون آياته الكريمة، ويؤولون ألفاظه ومعانيه على قدر فهمهم للغة العربية وعقيدتهم فى الإسلام. ومن أهم كتبهم فى هذه القراءة: تفسير "ضياء التأويل فى معانى التنزيل" للشيخ عبد الله بن فودي و"ردّ الأذهان إلى معانى القرآن" للشيخ أبى بكر محمود غومى، و"تنوير الجنان بمعانى القرآن" للشيخ محمد الناصر كبر الكنوي، وأمثال ذلك.

2- القراءة للترجمة: هذه هي قراءة نخبة من المثقفين النيجيريين الذين جمعوا بين الثقافتين: العربية والإنجليزية، وكانوا يقرأون الكتب العربية والإنجليزية ويستسيغونها، ويترجمون ما قرأوه إلى اللغة العربية أو بالعكس، ومنهم من يترحم ما كُتِبَ بأحدى اللغات النيجيرية إلى العربية، ومن أبرز أعمالهم فى هذه القراءة. كتاب "إحياء السنة وإخماد البدعة" للشيخ عثمان بن فودي، ترجمة البروفيسور إسماعيل بلوغن من العربية إلى الإنجليزية، ومسرحيتا "محن الأخ جيرو، وتطور جيرو The trials of Brother Jero & Jero's metamorphosis لوَوْلَنْ شوينكا ترجمهما الدكتور مشهود جمبا من اللغة الإنجليزية إلى العربية، وكتاب "غابة الإله" Igbo Olodumare الذى قام الأستاذ عبد الواحد أديبسى بترجمته من اللغة اليوروباوية إلى العربية.

3- القراءة للإنشاد: وهي قراءة تتعامل مع الشعر وتفعيلاته، وتنطلق مع الغناء والنغم، يتمثل أهل هذه القراءة فى أمثال هارون الرشيد يوسف، ووليّ الله سمبو جنيد، وعيسى ألبى أبوبكر وغيرهم من شعراء اللغة العربية فى نيجيريا.

4- القراءة للتذوق: تختص هذه القراءة بمحبى القصص والروايات والمسرحيات، يتمتع هؤلاء بقراءة هذه الفنون الأدبية ويتذوقونها إما لغرض المحاكاة فى الكتابة والتدوين، وإما لغرض التأنس أو غيره. نبغ فى نيجيريا عدد كبير من رواد هذه القراءة، ومن أعلامها زكريا حسين صاحب مسرحية "العميد المبجل" وآدم يحي الفلاني صاحب رواية "على الطريق" ومحمد الثالث مَيْ أَنْغُوَرْ دُرْ مِي إِيَا الكنوي صاحب "لماذا يكرهوننا" وغيرهم.

5- القراءة للدراسة والتقويم: وهي قراءة أساتذة الجامعة للمقالات والبحوث، تركّز هذه القراءة على دراسة اللغة والأسلوب، وتقوّم قواعد النحو والصرف والإملاء، وتنظر إلى مناهج الكتابة. يبذل الجامعيون قصارى جهودهم في هذه القراءة، ويقرؤون كل صغير وكبير في بحوث تلاميذهم، وخاصة في مرحلتي الماجستير والدكتوراة وفي المقالات التي تقدم للمجلات الأكاديمية. ومن أعلام هذه القراءة في نيجيريا: المرحوم الدكتور علي أبوبكر، والبروفيسور أحمد سعيد غلادنثى، والبروفيسور إسحاق أَوْغُنْبِيِّه، والبروفيسور علي نائبي سويد، والبروفيسور أبوبكر ديرمى عبد الرزاق، والبروفيسور محمد أول أبوبكر، والبروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا، والبروفيسور حامد ثانى، والدكتور حمزة عبد الرحيم وآخرون.

ومما يظهرلنا خلال هذه الدراسة، أن عددا من قراء التلقي في نيجيريا كانوا ينتمون إلى أكثر من جماعة قراءة واحدة، إذ يوجد بينهم من يجمع بين القراءتين أو أكثر، كقراءة بعضهم للإنشاد والتذوق معا، أو جمع بعضهم بين قراءة الترجمة والانشاد والدراسة. وهذا لا يعنى أن هؤلاء القراء كانوا أحرارًا أو طلقاء يستخدمون أي استراتجية تحلو لهم عند قراءتهم للنص، بل كانوا يتبعون شروط القراءة لكل النص الذى يقرؤونه.

دراسة بعض مصطلحات التلقي في الأدب العربي النيجيري:

1- أُفق الانتظار:

أُفق الانتظار، يسمى أحيانا بأفق التوقع أو أفق الأسئلة. والمقصود به أن يهيئ القارئ لاستقبال النص وتذوقه، وذلك أن يعرف القارئ الخصائص التي تحيط بالعمل الذى يقرأه، أو أن يكون له الوقوف عند الأشكال التي تتميز بها الأعمال السابقة، وأن يبرز تجربته العلمية والفنية في مجال نوع أو غرض أدبي معين (وليد قصاب، ص:222)، ومن ذلك ما صنعه الشيخ عثمان بن فودي عندما قال:

تآليفنا كلها تفصيل لما أجمل في تآليف العلماء المتقدمين، وتآليف العلماء المتقدمين تفصيل لما أجمل في الكتاب والسنة (أبوبكر علي، 1972م، ص: 236)

نرى ابن فودي في هذا النص يحددلنا مضامين مؤلفات علماء عصره بما يعرف بأفق توقع للقارئ، وهذا القول مما يجعل القارئ ألاّ ينتظر من علماء عصر ابن فودي إلاّ ما كان في احتواء مؤلفات السابقين لهم المتمثلة في الكتاب والسنة. ومن طرار نظرية أفق الانتظار أيضا القصيدة التي قالها الوزير جنيد منها:

ألا أيها اللغويّ الذى زانه التقى ** وفاق بعلم يبهر الشمس بالسنا
إليك اشتكائى في مسائل أشكلتْ ** عليَّ وأدتنى إلى العجز والونا
وما الفرق بين الوِرث والإرث لم يكن ** لى العلم في فرق السدى والندى أنا
أفى رِحلة مع رُحلة الفرق أو هما ** سواء كذاك الحث والحض فاشفنا
كذا مرفق ما فرقه بين مِرفق ** هل الرهن أيضا والرهان سوا هنا
وهل حلقة بالجزم في اللام مستوٍ ** بما لامه مفتوحة أم تباينا
نشطت بلا ألف وانشطت هل هما ** سواء فأوضح لى الجواب مبيّنا
أفى غَرفة مع غُرفة الفرق ثم زد ** أفى فَرجة مع فُرجة اكشف عنا العنا (**NATAIS,1980, PP: 101**)

أراد الشاعر في هذه الأبيات أن تظهر لنا مقدرته وتجربته في المعاجم اللغوية، ويبحث عن الطريق التي يسلكها إلى أن ترتسم هذه المقدرة في أذهاننا، وحين يحاول الشاعر هذه المحاولة أخذ ابنه وليّ الله سمبو يعبر بالقصيدة الأخرى عن أُفق الانتظار، ويثبت تجربة والده ودرايته للمعاجم العربية وقال:

ألا أيها اللغوى الذى جاء سائلا ** بما هو أولى بالجواب ملاذنا
سؤالك هل للوِرث والإرث فارق ** بلى الورث فى الميراث هاك بلاونى
وفى الإرث حسب للكرام وقل سدى ** هو المطر يأتى أول الليل بالمنى
وذاك الذى يهمى أواخر ليله ** ندى فلتكن فى علمه أنت متقنا
سؤالك أعنى رِحلة ثم رُحلة ** يبينه ما كان فى العلم أرعنا
متى ما قصدت الارتحال بكسرها ** ووجه الذى وجهت بالضم ضامنا
أبو خالد فى السير كان يحثنا ** وفى غير سير لن يزال يحضنا
وقد جاء فى القرآن في الأمر مرفقا ** وبالكسر بالأيدى رحلنا ورحلنا
ألا إن لفظ الرهن فى الرهن أكثر ** ولفظ الرهان فى الخيول بدى هنا
وفى حلقة للقوم بالجزم فضلن ** وبالنصب درع هل فهمت كلامنا
نشطت بلا ألف بمعنى عقدتها ** وأنشطتها حللتها مرت آمنا
ويقدم يأتى فى الحروب مدرعًا ** ومن تقدم بالعطاء حبيبنا
وفى غُرفة بالضم ما كان باليد ** وبالفتح يؤتى فى الأناء تباينا (**NATAIS, 1980, PP: 101**)

من خلال هذه القصيدة الأخيرة نلمس أن الشاعر يفهم القصيدة الأولى فهما جيدًا ويؤولها على نحو ما أراده قارضها، أو يجيب عن سؤاله الذى طرحه على أي قارئ ، وكان صاحب القصيدة الأخيرة حجة لصاحب القصيدة الأولى، وهذا من أنواع نظرية التلقي وخاصة فى ميدان أفق الانتظار.

2- موت المؤلف:

هذا من المصطلحات التى تبنتها نظرية التلقي، وقد نادى بموت المؤلف رولان بارث فى هذا الموضوع، وفى البنيوية والتفكيكية، وهذه الفكرة ترى أن الصوت لا يرتبط بزمن أو ظرف أو شخص، وأن اللغة هى التى تتكلم وليس الإنسان أو المؤلف. فينبغى أن نحذف المؤلف لمصلحة الكتابة، وأن نعطى القارئ مكان المؤلف (وليد قصاب: ص:325) ويذهب بارت إلى أبعد من هذا، إذ يرى أن موت المؤلف هو أن نلغى الزمن فيصبح النص مرهونا بزمن كتابته أو مؤلفه، بل كأنه مكتوب بشكل أبديّ (قصاب، 2007م، ص:321). ومن أمثلة موت المؤلف فى نيجيريا ما نرى فى خطب الجمعة التى يلقيها علماء هذه البلاد منذ القرن التاسع عشر الميلادي، وها هي:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، أوصيكم يا عباد الله، ونفسى بتقوي الله العزيز المنان، وأحذركم من الدنيا، إذ ليس لها أمان، بل هي دار بلاء وامتحان، فرحها وسرورها لا يدومان، عزها وملكها عن صاحبها مسلوبان، أيامها ولياليها هموم وأحزان (أبوبكر علي، 1972م، ص:351).

اقتطفنا هذا النص من خطب الجمعة التى انتشرت بين علماء نيجيريا وغرب إفريقيا منذ زمن الشيخ عثمان بن فودي أو قبله إلى يومنا هذا. وهذه الخطبة مصنوعة من هدى ثقافة كاتبها، ومنسوجة للأبد، لتنوير البلاد وإرشاد العباد. فاللغة هي التى تتكلم فى هذه الخطبة عن أحوال الدنيا وأهوالها، وليس المؤلف بمعنى أنه انتهت سلطة المؤلف منذ يوم انتهائه من تحرير الخطبة وحلت لغة المتكلم محل سلطته إلى الأبد. فكلمات "امتحان: "ويدومان"، و"مسلوبان" و"أحزان"، لا ترتبط بزمن دون آخر، فكلها تتكلم عن أهوال الدنيا وطبيعتها قبل وجودنا وبعد وجودنا إلى نهاية الدهر.

استطاع علماء نيجيريا أن يقرضوا لنا أشعارا جيدة ذات علاقة قوية بنظرية موت المؤلف، منها قصيدة

الوعظ والزهد التى قالها كبير قضاة بلاد غُواند فى زمانه الشيخ محمد سنبو بن أبى بكر، وفيها يقول ما يأتى:

من لذى عين نفى عنه ليالى ** لذة النوم له طيف الخيال

يتمنى الوصل من محبوبه ** لم يزل مسكنها فوق الرمال

تشبه الدر أولاد المها ** والدّرارّي وأولاد الغزال

وتراها غصن بان ناعم ** مائل فى كفّ أرياح الشمال

وإذا ما نلْتَ منها نظرة ** أو دنوًّا تحت أستار الكلال

خلت بدرًا شق أذيال الدجى ** حوله الأنجم شدت بالحبال

ومتى ما وعدتنا موعدا **كان ذاك الوعد لمعانا لآل

مالها تنجزنا ما وعدت ** أتفى بالوعد ربات الحجال

وترى الغدر عليها واجبا ** والوفا بالعهد ضدًّا للحلال

استعذ بالله من غدّارة ** تقتل المحبوب قتل الإغتيال

استحلت دم مسكين ثوى ** قعر سجن الحب منها فى العقال

تلك دنيا لا تكن مغرورها ** إنّ من غرت لمسكيْن الرجال (أبوبكر علي، 1972م، ص: 360)

فى هذه القصيدة يظهرلنا– فى الوهلة الأولى– أن الشاعر يصف جمال المرأة، ويتغزل لها، بقوله: إن محبوبها يتمنى الوصل بها، وأنها فى الحسن تشبه الدر، وتمثل أولاد المها فى الجمال، بل تحاكى الدّراري وأولاد الغزال، كان شأنها كشأن غصن البان الذى يميل إلى حيث مالت الرياح، وإذا نظرت إليها تراها كالبدر المنير يطلع نوره من ظلمة الدجى. يوجد فى هذه القصيدة ألفاظ الغزل والحب، أتى الشاعر بكل هذه الألفاظ وأثار هذه الانفعالات والعواطف ليبرهن للقارئ مدى معرفته للدنيا، لا للغزل ولا لتصوير الحب والجمال، لأن هذه الأشياء التى ذكرها الشاعر من عيون أخلاق الدنيا وعاداتها، فإنها تمنع طالبيها من لذة النوم، وأنها صعبة المنال، وأن مسكنها كان فى أعلى الجبال، بل إنها لا تستقر فى حالٍ، فهي معك اليوم ومع غيرك غدًا، وإذا حاولت القرب إليها تهرب منك إلى مكان بعيد، وليس لها الوفاء بالوعد، لأنها بنت الخيانة وربة المكر، ولا يقع فى أحبولتها إلا إنسان مسكين، ضعيف الإيمان، فاللغة هي التى تتكلم فى داخل هذا النص الشعري. فقارئ لأمثال هذه القصيدة يحتاج إلى معرفة جيدة لأمور الدنيا وأحوالها، وعليه أن يكون قادرًا على الدخول في أغوار القصيدة وكشف معانيها المختلفة، لأن أهل نظرية موت المؤلف يذهبون إلى أن النص لا بداية له، ولا نهاية، ولا وحدة كلية (سام، 2014م، ص: 4).

3– الوحدة العضوية:

كانت للوحدة العضوية قصة طويلة في النقد الأدبي قديمة وحديثة، اختلفت آراء الباحثين حول مفهومها اختلافا كبيرًا، وأما المشهور فيما اتفقوا عليه فهو قول محمد مندور بأن الوحدة العضوية هي بناء القصيدة بناء هندسيا بحيث يخرج من بين يدي الشاعر الكائن العضوي الذي لا يمكن نقل جزء منه مكان جزء آخر. (مندور، 1998م، ص:87) والواقع أن هذه الوحدة تكون في الشعر وفي النثر، وتوجد في بعض فنون الأدب ولا توجد في بعضها، ومما يصعب بمكان أن توجد هذه الوحدة في الشعر الغنائي عند العرب إلا نادرا. ولعل هذا مما ساغ للعقاد أن يحكم على بعض قصائد شوقي بتفكيك البناء. وأن يرتبها ترتيبا على نحو جديد يبدو عليها التخريب (مندور، 1998م، ص:88) ولقد نادى بهذه النظرية القدماء من النقاد العرب قبل أن ينادي بها أهل العصر الحديث والحداثيون. ونحن نلاحظ أن هذه الوحدة توجد في بعض إنتاجات علماء نيجيريا وخاصة في مسرحياتهم وقصصهم وسيرهم الذاتية، لأنهم في هذه الإنتاجات يعالجون مشاكل عصرهم وبيئتهم، ويناقشون ما كانت لها صلة بحياتهم. ومن أهم كتب التى تنطبع بهذه الوحدة في نيجيريا كتاب أنشأه البرفيسور محمد الأول أبوبكر بعنوان: "مذكرات إمام وخطيب في مناخ

جامعي" وفي هذا الكتاب يحاول الكاتب أن يوظف الوحدة العضوية وأن يستخدم مقاييسها ومعاييرها في إبداع الأفكار والأساليب. وفي ذلك أخذ يذكر في المقدمة أن الكتاب كان في إطار فن الرواية وعنصر السرد، وله صلة بمختلف القضايا ذات العلاقة بالعمل الدعوي في مجتمع الكاتب (أبوبكر أول، 1995م، ص: 1)، ولأجل هذا التصور رأينا أنه من الأحسن أن نعرض بعض نماذج من الكتاب للقراء. وهو كالآتي:

1- رفع الشاب كفيه داعيا بصالح الدعوات لإمام المسجد الجامع وخطيبه بمناسبة سفره القريب إلى إحدى الدول الإفريقية للتفرغ في جامعتها الإسلامية (أبوبكر أول، 1995م، ص: 4).

2- ومرد هذا الزعم هو خلفية تعليمه، فشخصية عالم الدين في تصورهم أنه ليس مجيدا في فهم أصول الدين وفروعه فحسب، ولكنه ينطوى على أسرار في شكل أدعية وتعاويذ مستجابة يتحقق عن طريق التوجه بها إلى الله (أبوبكر أول، 1995م، ص: 32).

3- وأنها في أكبر الظن كانت من إنشاء عالم من علماء البلد الكبار الذين مضوا، ولم تزل خطبهم تردد على المنابر (أبوبكر أول، 1995م، ص: 50).

تعطينا هذه النماذج فكرة عن ما يتمتع به الكتاب والكاتب، من الظواهر الدينية والعلمية، ومن الإيحاءات الاجتماعية والتراثية؛ ومن خلال ذلك نجد أن هناك صلة قوية بين موضوع الكتاب وأسلوبه ولغته، الأمر الذي جعل بعض تراكيبه يأخذ رقاب البعض في الانسجام والتلاؤم، وتضمحل أمام ترابطه التشتت والاضطراب.

وإذا جاوزنا النثر إلى الشعر، نجد أن الشعر المسرحي العربي وصل في نيجيريا إلى قمة شامخة في الوحدة العضوية، ومن أروع الأمثلة في ذلك مسرحية "تحت الظل الممدود" لإبراهيم سعيد الغمبرى الإلورى، ورد في المنظر الثالث أن الملك في البلاد مع وزيره يتحدثان، فقال الملك: وزيرى إبنتى جاءت إليَّا ** وتطلب –لا مرا- حرًّا قويا
وتطلب من يكون لها أنيسا ** يشاطرها الهموم لها حفيا
فقم وابحث من الأحياء موسى ** وحاذر غافلا أو سامريًّا

وأجاب الوزير بقوله:

سأتى بالحكيم بإذن ربي ** كلقمان الحكيم فعش رضيا
ويحفظها ويرحمها ويسعى ** ليصلحها يكون أخا تقيًّا

الملك: "واقفا بعد انصراف الوزير" ويقول:

إلهى لا تخيبنى رجائى ** دعوت كما دعاك المتقونا

(الغمبري، 2008م، ص: 24)

يلمس القارئ في هذه القصيدة عملا فنيا موحدا، يكمل فيه تصوير الخواطر، ويستحيل فيه التقديم أو التأخير أو الحذف، ويتحقق فيه التمثال بأعضاء الإنسان الكائن. أما قصائد علمائنا التي فيها نوع من التفكيك وعدم الوحدة العضوية فمنها قصيدة "العلم أعلاه وأسنى الهدى قرانكم" لعبد عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي، وفي أصل القصيدة يقول الشاعر:

طوبى قلوب بيننا واعيه ** لخير كتب للورى هاديه
فالعلم أعلاه وأسنى الهدى ** قرآنكم وآيه الغاليه
هدى وتبيان وبشرى لنا ** ورحمة من ربنا راضيه
وكيف لا نقرأ قرآننا ** إذ هو منجاة الورى الكافيه
ما إن تمسكنا بقرآننا ** إلاوحزنا عزة حاميه
فإنه تنزيل ربّ العلى ** تكفى هدى آياته الثاويه
أبى الورى إلا اتباع الهوى ** فلم يزالوا في هُوى الهاوية
ياليت قومى اتبعوا شرعه ** دون اتباع الشرعة الطاغية
كفى نجاة آيه الآمره ** وزجرة آياته الناهيه
قارئه في الكون والآخره ** يكون في المنقبة العاليه
سبحان من أنزله حاكما ** مالك يوم الدين والغاشيه
أزكى صلاتين على المصطفى ** ما نقرأ المأدبة الباقية

(الزكوي، 2012م، ص: 60).

وعلى أساس الوحدة العضوية، نستطيع أن نحكم على هذه القصيدة وأن نرتّب بعض أبياتها ترتيبا جديدا عضويا، وإليك ما يأتي:

فرآننا فآيه الغاليه ** إذ هو منجاة الورى الكافيه
وإنه تنزيل ربّ الورى ** ورحمة من ربنا راضيه
وكيف لا نقرأ قرآننا ** لخَير كتب للورى هاديه
قارئه في الكون والآخره ** يكون في المنقبة العاليه
طوبى قلوب بيننا واعيه ** ما نقرأ المأدبه الباقيه

ومن خلال هذا الترتيب يجد القارئ أننا نحاول أن ننفض من القصيدة عدم التآخي بين صدر البيت وعجزه، أو عدم التوافق بين بيت وبيت آخر. وقد قيل إن الشعر الغنائي– أمثال هذه القصيدة– يفقد الاستقامة والاستقرار، لأن الشاعر يقرض فيه مشاعره وخواطره المتناثرة غالبا.

4– التناص:

يذهب الدكتور السمري إلى أن التناص هو: توالد النص من نصوص أخرى، وتداخل النص مع نصوص أخرى، وأن النص هو خلاصة لما لا يحصى من النصوص (السمري، 2011م، ص:37)، ويقول الدكتور حسام أحمد فرج أن التناص هو علاقة بين نصين أو أكثر، وهي العلاقة التي توثر على طريقة قراءة النص المتناص **Intertext** أي الذي تقع فيه آثار نصوص أخرى أو أصداؤها (فرج، 2009م، ص: 194).

يعد جيراز جينيت الألماني أول من اكتشف هذا الفن، إذ وضع له مصطلحين هما: **hypertext** للإشارة للنص المتأثر **hypotext** للإشارة للنص المؤثر، وقيل إن ميخائيل باختين سبقه إلى هذا الفن بإشارته إلى تداخل الصور النصية في الرواية، وعلى ميخائيل اعتمدت جوليا كريستيفا في وضع التعريف للتناص، وكذلك اعتمد عليه رولان بارت بعد ذلك.

ومن خلال هذه التعريفات يمكن أن نقول إن التناص هو ما عرف عند البلاغيين العرب بالتلميح والتضمين والاقتباس، وعرف عند الأدباء النقاد بالسرقات، لأن ظاهرة تداخل النصوص بعضها في البعض سمة جوهرية قديمة في التراث العربي، وأوضح دليل على ذلك اهتمام النقاد بالمعاني المتكررة بين الشعراء، والبحث عن الأصالة لدى الشاعر، جاعلين مقياس ذلك قوة الابداع والخلق (السمري، 2011م، ص: 379)

وفي نيجيريا تتمثل نظرية التناص في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والأشعار الصوفية وغيرها مما يقتبسها علماؤنا مباشرة وغير مباشرة ويتأثرون بها، وعلى ضوء هذه العوامل المؤثرة في أشعار علماء نيجيريا ومؤلفاتهم ندرس التناص في النصوص الآتية:

1- بلغ بنا اليأس منتهاه، وانتهت بنا الحيرة أقصاها، وقلنا إنا لاندرى أشر أُريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدًا (أبوبكر عيسى، 2009م، ص: 108).

2- إذا قيل له هذا يخالف تعاليم الإسلام أخذته العزة بالإثم وسعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد (أبوبكر عيسى، 2009م، ص: 109).

3- نسيتم ما قرأتم في الكتاب ** لقد أخطاتم سبل الرشاد
ألما يكفكم إن يتقفوكم ** ولا يألونكم في ذا المراد (عبد الله فودي، 1996م، ص: 5)

4- فابيض وجه الدين بعد محاقه ** واسود وجه الكفر بعد تبلج (عبد الله فودي، 1996م، ص:5)

5- ثم استوى على البراق سائرًا ** من مكة للعلياء الأطيب
في لحظة حلّ به مصليا ** بالأنبياء فكلهم جند النبي
ثم انثنى إلى السماء عارجا ** وما رسول أبدا به اجتبى
صاحبه جبريله مستفتحا ** أبوابها من أقرب لأقرب (رمضان، 2012م، ص: 236)

فى النص الأول والثانى نجد الشيخ آدم عبد الله الإلوري يميل إلى التناص المعنوي حيث يتضمن النص الأول معنى قوله تعالى: "وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا " (سورة الجن الآية:10) إلا أن الكاتب استعمل لفظ (وقلنا) بدلا من: (قال تعالى) والنص الثانى لا يختلف عن الأول لأنه يحضر آية من آيات القرآن الكريم وهي: وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد. (سورة البقرة الآية:205) فالنصان يحملان فى أجوائهما المعانى القرآنية التناصية.

وفى النص الثالث والرابع أخذ الشيخ عبد الله بن فودي يستخدم معانى القرآن الكريم، إلا أنه فى أولهما يجنح إلى التناص المعنوي فى قوله تعالى: "إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون (سورة الممتحنة الآية:2)

وفى ثانيهما يؤثر التناص الصوري حيث يصور بياض وجوه المؤمنين يوم القيامة، وسواد وجوه الكافرين فى ذلك اليوم. آثر الشاعر فى هذا التصوير الآية القرآنية التى هي: يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، فأما الذين اسودت وجوههم ففى العذاب هم فيها خالدون، وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون (سورة آل عمران 17-16) ذلك ليبلغ الغاية المأمولة فى التصوير، وليقنع القارئ بأن هناك الفرق بين مصير المؤمنين ومصير الكافرين، وفى هذا التصوير نجد أن الآية القرآنية التى اعتمد عليها الشاعر ليست نقلا مباشرا حرفيا، بل نقلا بشيء من التحويل والتبسيط فى تصوير الصورة التناصية.

وأما النص الخامس فعبارة عن القصيدة التى قالها الشيخ إبراهيم صالح الحسينى البرناوي فى بيان السيرة النبوية الشريفة، فالأبيات الواردة فى هذه القصيدة تحتوى على التناص المضموني حيث استطاع الشاعر أن ينظم لنا الأخبار المسموعة والمقروءة عن معجزات الرسول عند إسرائه ومعراجه إلى السماء.

1- نتائج البحث:

- إن كلمة التلقي قديمة فى التراث العربي، ومعروفة عند المسلمين قبل أن يعرفها علماء الغرب فى القرن العشرين الميلادي، لأنها من الكلمات الواردة من القرآن الكريم.
- وضع الباحثون مبادئ كثيرة وضوابط عديدة لنظرية التلقي، ليتخذها الدارسون منهجا فى دراساتهم للأدب الحداثي.
- تتسم نظرية التلقي بطابع المحافظة والتعقيد حينا وبطابع الابتكار والازدهار حينا آخر.
- يصلح تطبيق دراسة المناهج الحداثية ومابعد الحداثية على التراث العربي فى نيجيريا وفى أفريقيا الغربية.

2- ملاحظات الباحث:

- إعادة النظر فى أُسلوب دراسة الأدب العربي النيجيري، من حيث ينهج طلاب اللغة العربية فى الكليات والجامعات منهج الباحثين الأكاديميين المحققين.
- تشجيع طلاب اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا على كتابة بحوثهم الأكاديمية فى الأدب المقارن وفى النقد الأدبى الحداثي.
- تطبيق المصطلحات الأدبية والنقدية المعاصرة على أشعار علماء نيجيريا ومؤلفاتهم.
- تطوير طرق تدريس اللغة العربية فى المعاهد العالية بنيجيريا من حيث يرفعون مستواها من المحلي إلى العالمي، ليكون دارسو اللغة العربية فى هذه البلاد مع ركب العولمة.
- من واجب المحاضرين والمدرسين فى جامعات نيجيريا وكلياتها أن يكون لهم تخصص فى مادة من المواد العربية، وأن يشرفوا على بحوث تلاميذهم حسب تخصصهم العلمي.

الخاتمة:

إن هذا الجهد، عبارة عن قطرة من أمواج أعمال علمائنا التى تتعلق بتطور اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. يرى القارئ أننا في هذه الورقة ناقشنا باقتصار نظرية التلقي من حيث تعريفها ونشأتها، وألقينا الضوء على أنواع قراءة التلقي عند علماء نيجيريا، واختارنا أربعة من عيون مصطلحات التلقي وطبّقنا عليها دراستنا. ومن خلال هذا الجهد يتضح لنا جليا أن علماء هذه البلاد أسهموا كثيرا في تقدم عجلة اللغة العربية إلى الأماما وأن للإسلام تأثيرًا كبيرًا في آداب الآمم الإفريقية السمراء، وخاصة في آداب الشعب النيجيرى الذي يعتبر أكثر شعوب أفريقيا عددًا.

أهم المراجع:

1- القرآن الكريم.

2- الغمبري، إبراهيم سعيد أحمد: **تحت الظل الممدود** (مسرحية شعرية). مطبعة كيولیرى، إلورن عام الطبع وتاريخه غير مذكورين.

3- السمري، إبراهيم عبد العزيز: **اتجاهات النقد الأدبي العربي فى القرن العشرين**. دار الآفاق العربية، مدينة نصر- القاهرة، الطبعة الأولى، عام 2011م.

4- خليل، إبراهيم محمود: **نقد الأدب الحديث من المحاكاة إلى التفكيك**. دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى عام 2007م

5- سام، أحمد شريف: **نظرية رولان بارث موت المؤلف**. http://samadosami.blogspot.com/2010/10/bloq.post13.htm/2014/1/15

6- فرج، حسام أحمد: **نظرية علم النص رؤية منهجية فى بناء النص النثري**. مكتبة الآداب، القاهرة الطبعة الثانية، عام 2009م

7- فضل، صلاح: **مناهج النقد المعاصر**. مكتبة ابن سينا، القاهرة الطبعة الأولى، عام 2005

8- بن فودي، الشيخ عبد الله: **تزيين الورقات فى بعض مالى من الأبيات**. مخطوطة، فى مكتبة الباحث

9- الزكوي، عبد الرحمن بن عبد العزيز: **الريان لأصحاب الجنان**. الطبعة الأولى من منشورات مركز ضياء العلوم العربية والثقافة الإسلامية – أبادو – إجايى، لاغوس، نيجيريا، عام 1433هـ، 2012م.

10- حمودة، عبد العزيز: **الخروج من التيه دراسة فى سلطة النص**. مطابع السياسة – الكويت، عام 2003م

11- أبوبكر، على: **الثقافة العربية فى نيجيريا من 1750م إلى 1960م عام الاستقلال**. مؤسسة عبد الحفيظ، بيروت، الطبعة الأولى، عام 1972م

12- أبوبكر، عيسى ألبى: **أساليب بلاغية فى بعض مؤلفات الشيخ آدم عبد الله الألوري**. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مدينة نصر، القاهرة، عام 2009م

13- أبوبكر، محمد الأول: **مذكرات إمام وخطيب في مناخ جامعي**. الطبعة الأولى 1416هـ 1995م، مكان الطبع غير مذكور.

14- رمضان، محمد شريف: **دراسة نقدية لبعض الأغراض الشعرية المختارة من قصائد الشيخ إبراهيم صالح الحسيني**. بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، نيجيريا، وفاء لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، فى اللغة العربية وآدابها، أغسطس عام 2012م.

15- مندور، محمد: **النقد والنقاد المعاصرون**. دار القلم، بيروت – لبنان، مكتبة اللواء، القاهرة عام الطبع غير مذكور.

16- قصاب، وليد: **مناهج النقد الأدبي الحديث (رؤية إسلامية)** دار الفكر، دمشق، عام 2007م.

17. NATAIS JOURNAL, VOL. II NO. I, DECEMBER 1980, C/O DEPARTMENT OF RELIGIOUS, UNIVERSITY OF ILORIN, ILORIN, NIGERIA,

Al-qur'an Kareem

Abubakar, 'Isa Alabi (2009). **Asáliibu Balágiyah Fii ba'di Mualafáti Sheikh Ádam 'Abdullahi Al-Ilori**. Nasri City, Cairo: Al-Mukhtár Organization for publishing and distribution.

Abubakri, 'Ali (1972). **Ath-Thaqáfau-l-'Arabiyyatu Fii Naijiriyah Min 1750 AD to 1960 AD 'Amu-l-Istiqlál**. First Edition, Beirut: 'Abdul Hafeedh Organization.

Abubakri, Muhammadu-l-Awwal (1995). **Mudhakkirátu Imam Wa-Khateeb Fii**

Manákhi Jámi'iy. First Edition, Kano, Nigeria.

Al-gambari, Ibrahim Sa'eed Ahmad: Tahta Dhili-l-Mamdúd (2008). **Masrahiyatun 'Arabiyyatun**, Ilorin, Nigeria: Kewulere Publishing Centre.

Al-Ilori, Adam Abdullahi (1987). **Al-Islam Fii Naijiriyah wa Uthman bin Fodio,** Beirut, Darul Fikr.

As-Samriy, Ibraheem 'Abdul 'Azeez (2011). **It-tijaahatu Naqdi-l- Adabiyi-l- 'Arabiyy Fil-Qarni -l- 'Ishriin. Dárul Áfáqi-l-'Arabiyyah**, First Edition, Nasri town – Cairo, Egypt.

Azzakawiyy, 'Abdul Rahman bin 'Abdul 'Azeez (2012). **Ar-Rayyán Li-ashábi-l-Jinán**. First Edition, Agbado-Ijaye, Lagos, Nigeria: Markaz Diyáhi-l-'Ulúmi-l-'Arabiyati Wath-Thaqafati-l-Islamiyyah.

Bin Fodio, As-Sheikh 'Abdullahi (1978). **Tazyiinu-l-Waraqát Fii Ba'di Mali Mina-l-Abyát**. Manuscript in the researcher's Library.

Fadlu, Saláh (2005). **Manahiju Naqdi-l-Mu'ásir**. First Edition, Cairo: Ibnu Siina Library.

Farj. Husam Ahmad (2009). **Nadhariyatu 'Ilm N-nassi-N-nathrii**. Second Edition, Cairo: Maktabatu-l-Ádáb.

Hamudat, 'Abdul 'Azeez (2003). **Alkhuruju Mina Tihi Dirasatun Fii Sultati-n-Nassi**, Kuwait: Political publication.

Khalil, Ibrahim Mahmud (2007). **Naqdu-l-Adabi-l-Hadeeth Mina-l-Mahákát Ila Tafqiiq**, First Edition, Jordan: Al-maseerat publication and distribution.

Mandúr, Muhammad (1970). **An-Naqdu Wa-Nuqqádu-l-Mu'ásirun**. Egypt: Maktabatu-l-Liwái.

NATAIS Journal, VOL. II No. I, December, 1980, C/O Department of Religious, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria.

Qussab, Waleed (2007). **Manáhiju-n-Naqdi-l-Adabiyi-l-Hadiith (Ruhyatun Islamiyatun)**. Damascus: Dáru-l-Fikri.

Ramadan, Muhammad Sheriif (2012). **Dirásatun Naqdiyyatun Liba'di-l-Agrádi-sh-Shi'riyyati-l-Mukhtárati Min Qasáidi-sh-Sheikh Ibrahim Saliu Alhusaeniy**. Thesis submitted to the Department of Arabic Language, Faculty of Arts, University of Ilorin, Nigeria, In partial fulfillment for the Ph.D award in Arabic and Literature.

Sám, Ahmad Shareef (2010). **Nadhariyát Rolan Parith Mawtu-l-Mualif,** http://samadosami.blogspot.com/2010/10/bloq.post13.htm/2014/1/15

Suwaid, Ali Naibi (2008). **Suwarun Min Mashakili nNahwil Arabiyy: Dirasatun wa Taojeehun,** Kano, Nigeria: Darul Ummah.